الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته

دكتور
محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى
الأستاذ المساعد بقسم التفسير - كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات ربي وسلامه عليه. و بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى و﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[سورة الأنعام ١٣٤].

ثم أما بعد:

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قدوتنا، وحياته وسيرته نبراسٌ ونور يقتدى به، والقرآن الكريم منهجنا وشرعتنا الذي يوجهنا إلى ما يحب ربنا ويرضاه، فهو يعرض لنا حياة رسولنا صلى اله عليه وسلم كالكتاب المفتوح ولا يخفي عنا شيئاً من أحواله صلى الله عليه وسلم.

وحيث أننا أتباعه صلى الله عليه وسلم فقد بين الله لنا في سور القرآن عموماً وفي سورة الأحزاب خصوصاً علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وما واجبه تجاه أمته وما هي وظائفه، وماذا علينا تجاه تلك النعمة التي أنعم الله بها علينا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بهذا النبي صلى الله عليه وسلم. وحيث أن زوجاته عليه الصلاة والسلام من ألصق من يكون حوله فقد بيّن لنا القرآن علاقته مع زوجاته صلى الله عليه وسلم.

فمن واجب التعرف على حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم وعلاقته بنا ودوره في تقويم حياتنا، جاء هذا البحث لدراسة بعض الآيات التي جاءت في سورة الأحزاب، ونتحدث عن هذا الموضوع عبر دراسة منهجية موضوعية.

منهجية البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الآتي:

- الرجوع إلي كتب التفسير المسندة.
- اتبعت الطريقة الموضوعية في الموضوع ولم ألتزم تسلسل الآيات أو الموضوعات.
- التزمت بدراسة الموضوع من خلال آيات سورة الأحزاب – محل البحث فقط – وتركت المقارنة – بينها وبين غيرها لأنه يطوّل البحث، ولعل الله أن ييسره في بحوث لاحقة إن شاء الله.
- الحرص على إيراد الروايات الصحيحة في تفسير الآيات وفي أسباب النزول.
- التزمت الاستشهاد من السنة بالأحاديث الصحيحة فقط.
- اعتمت على تصحيح الشيخ الألباني عليه رحمة الله، وعلماء الحديث.
- حاولت عرض المعنى الإجمالي للآيات مع التركيز في المعنى على الفوائد العملية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- رجعت قد جهدي المتواضع إلى مراجع تخدم الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات.

- حاولت ربط الواقع الدعوى الأول بالواقع الدعوي الحاضر.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، وكل فصل فيه مباحث، تعطي صورة عن الموضوع، وهي كما يلي:

الفصل الأول: الولاية وأحكامها:

المبحث الأول: ولاية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين.

المبحث الثاني: ولاية المؤمنين بعضهم لبعض.

المبحث الثالث: ولاية المؤمنين للأنبياء السابقين.

الفصل الثاني: علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وأصناف المدعوين:

المبحث الأول: علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته.

المبحث الثاني: وجوب شكر الله تعالى على تمام نعمته ومنته.

المبحث الثالث: مهام ووظائف النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بالأصناف الثلاثة.

الفصل الثالث: الحياة الزوجية في بيت النبوة:

المبحث الأول: إباحة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الزيادة على أربع.

المبحث الثاني: النساء اللاتي أحلهن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث:قَسْم النبي صلى الله عليه وسلم بين زوجاته.

المبحث الرابع:جزاء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في اختيارهن الصبر والدار الآخرة.

والله سبحانه أسأل أن يجري بالحق قلمي وأن يجعل كل جهد أبذله في هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وفيه خير للإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول

الولاية وأحكامها

قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾.

المبحث الأول

ولاية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين

في هذه الآيات يؤكد الله سبحانه وتعالى على أن ولاية الرسول صلى الله علية وسلم لكل الناس، ولأهميتها ووجوبها قدَّمها على ولاية النسب والنفس،فقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي "النبي أجدر وأحق بالمؤمنين في كل الأمور الدينية والدنيوية"[1]

---

(١) من موضوعات سور القرآن (سورة الأحزاب ٤٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"فقد علم الله تعالى شفقة رسوله على أمته، ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم مقدما على اختيارهم لأنفسهم"[1]، "والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أولى بكل مؤمن من نفسه، لأن النفس قد تجر الإنسان إلى التهالك في دروب الشهوات، أما الرسول فلا يدل إلا على الخير"[2].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة١٢٨]

وقال تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران١٦٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرؤوا إن شئتم: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دينا أو ضيعا، فليأتني فإني مولاه)[3]. " فيقضي رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٠).

(٢) من لطائف التفسير (٣/ ١٣٥).

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير باب﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (٤٧٨١). صحيح مسلم كتاب الفرائض باب من ترك مالاً فلورثته (١٦١٩) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه وسلم دين من يموت من أصحابه، ويتولى رعاية أولادهم بعدهم، فما أعظم رحمته بالمؤمنين وما أشد شفقته عليهم "[1]

والنبي صلى الله عليه وسلم أولى **بالحكم** بين الناس قال تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء ٦٥]

والنبي صلى الله عليه وسلم أولى **بالحب**، ولهذا وجب أن يكون حب النبي صلى الله عليه وسلم مقدماً على كل شيء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين)[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى من نفسي. فقال: الآن يا عمر)[3].

---

(١) من موضوعات سور القرآن (سورة الأحزاب ٤٨).

(٢) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان(١٥-١٤).صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين (٤٤).

(٣) صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (٦٦٣٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بل قد جعل الله محبته واتباعه صلى الله عليه وسلم شرطاً لتحقيق محبة الله الخالق الرازق سبحانه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران ٣١].

ومن ولاية المؤمن لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم احترام وتقدير من له بهم صلة وقرابة وحرمة، فبدأ سبحانه بالزوجات فقال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ " أي في الحرمة والاحترام والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن، وأخواتهن بالإجماع "[1].

هذا من جانب **ومن جانب آخر** " لنقف برهة أمام هذه الآية الكريمة فنستجلي من روائع الجمال اللفظي وبدائع التفضيل المعنوي ثم نقول ذلك فضل الله يأتيه من يشاء:

١- وصف القرآن الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم **بالنبي** !! فهل تذوقت ما في هذا اللفظ الكريم من معاني التعظيم والتكريم والشرف العالي والمنحة الخاصة والمقام السامي الرفيع الذي نبا عن تقدير الناس وسما عن مقاييسهم وموازينهم.

٢- وصف القرآن الاستحقاق بالولاية بكلمة **(أولى)** مكان كلمة **أحق** لما في الأولى من الشعور بأن ذلك الاستحقاق إنما كان عن الحب والولاء والرغبة والرجاء لا عن خوف وإرهاب وإلزام وإكراه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- وصف القرآن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم بكلمة **المؤمنين** ولم يقل **الناس أو المسلمين** لما في هذه الكلمة من الإشارة إلى أن هذه الأولوية ثمرة التصديق ونتيجة الإيمان واليقين كما قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين)[١].

٤- عبر **بالأنفس** ليدخل في هذه الأولوية كل ما دونها وهو كل شيء من مباهج الحياة ومظاهرها، فالأهل دون النفس، والمال دون النفس والمسكن دون النفس، والزوج دون النفس....، وإنما يكون حب الإنسان لهذه العوارض بنتيجة حبه لنفسه وثمرة حرصه على إسعادها "[٢].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان(١٥-١٤).صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين (٤٤).

(٢) من وحي القرآن، جمع وترتيب الدكتور: جمعه أمين (٣/٥٢-٥٣)بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

ولاية المؤمنين لبعضهم وأنواعها

﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

لقد نزل المهاجرون على إخوانهم الأنصار فاستقبلهم الأنصار في بيوتهم وفي قلوبهم، وفي أموالهم، وتنافسوا في ذلك أشد التنافس حتى أنه لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة[1]، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال ٦٣]، فقد شارك المهاجرون الأنصار في بيوتهم وأموالهم وأعمالهم، واستقبل ذلك الأنصار بطيب خاطر وفرح شديد.

"فقد كان الإخاء بين المهاجرين صلة فريدة في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد، وقام هذا الإخاء مقام أخوة الدم، فكان يشمل التوارث والالتزامات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالديات وغيرها، ولكن الإسلام حريص على أن يقوم

---

(١) كما في حديث أم العلاء عند البخاري كتاب الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه (١٢٤٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بناءه على أساس الأحوال العادية للنفس البشرية، لا على أساس الحالات الاستثنائية، التي تؤدي دورها في الفترات الاستثنائية فقط، فقد عاد الحكم بعد أن استقر الوضع في المدينة للمهاجرين إلى نسخ نظام المؤاخاة من ناحية الالتزامات الناشئة من الدم والنسب، مستبقيا منها ناحية العواطف والمشاعر، قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾، وذلك ليعوِّد على العمل متى دعت إليه الضرورة، فرد الله الإرث والتكافل في الديات إلى قرابة الدم والنسب كما هي أصلا في شرع الله وفي سنته في الحياة، قال تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾"[1].

فبعد أن أبطل الله سبحانه وتعالى نظام التبني، أبطل سبحانه نظام المؤاخاة، وهذا النظام قد وضعه الشعور بالأخوة والألفة بين المسلمين الذين تركوا أموالهم وأهليهم في سبيل الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد أن استقر وضعهم وتحسن حالهم أبطل الله سبحانه هذا النظام[2].

---

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٨٢٧- ٨٢٨٢) بتصرف.

(٢) يجدر التنبيه على أن الإخاء كما أنه كان في المدينة، فقد كان في مكة أيضا قبل الهجرة خلافاً لمن قال أن الإخاء لم يكن إلا في مكة، وللاستزادة في هذه المسألة يمكن مراجعة فتح الباري (٧/ ٢٧١)، وكتاب السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري، فله بحث قيم في هذه المسألة (١/٢٤٠-٢٤١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنا تبين لنا أن الولاية تكون على ثلاثة أنواع:

١-ولاية عامة في كل شؤون الدين والدنيا والتنظيم والتشريع وفي المشاعر والأحاسيس، وفي الرعاية والتكافل، وهذه الولاية هي **الولايـــة للرســول** صلى الله عليه وسلم.

٢-ولاية نصرة وأخوة في الله تعالى وفي العقيدة، وهذه **الولاية للمؤمنين**.

٣-ولاية الدم والنسب وهي في التكافل في الديات وفي الميراث **للأقارب** كما بينه الشارع.

وفي هذا تفصيل ومزيد بيان تضمنته آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة ٧١].

وصفة ضـــدهم بقولـــه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[ســـــورة التوبة٦٧]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الأنفال ٧٢].

وقال تعالى في ثنايا وصفهم: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر ٨-١٠]. وغيرها مما يطول بسطه هنا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

ولاية المؤمنين للأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام

يخبرنا تعالى عن أولي العزم من الرسل، والميثاق الذي أخذه الله عليهم في حمل الرسالة والمنهج القويم، وفي الاستقامة على ذلك المنهج ، فيقول تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾

" يخبر الله سبحانه وتعالى أنه أخذ من النبيين عموما، ومن أولي العزم خصوصا ميثاقهم الغليظ وعهدهم الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله والجهاد في سبيله، وأن هذا سبيل قد مشى عليه الأنبياء المتقدمون، حتى ختموا بسيدهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالإقتداء بهم"(١).

" وهذه الآية جاءت بعد بعض التشريعات الكريمة، لتدل على أن التشريعات التي جاء بها رسل الله واحدة، فهي شريعة الإسلام"(٢).

وأولوا العزم من الرسل: " هم الذين طال بلاؤهم في دعوة الحق، ولقوا من صنوف العناد والكفر ما لا يطيق الصبر عليه إلا عظماء الرجال "(٣).

---

(١) تفسير السعدي (٦٠٧).

(٢) من لطائف التفسير (٣/ ١٣٧).

(٣) من لطائف التفسير (٣/ ١٣٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فألوا العزم هم :(نوح – وإبراهيم – وموسى – وعيسى – ومحمد صلى الله عليهم جميعا)، المذكورون في هذه الآية من هذه السورة.

وفي سورة الشورى قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى ١٣]

ولكن ما الحكمة والسبب في أخذ هذا الميثاق وما غايته؟

تأتي الإجابة من الله تعالى في ختام الآية:﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ ﴾:

"ذلك ليسأل الله سبحانه وتعالى الأنبياء وأتباعهم، عن هذا العهد هل وفوا فيه وصدقوا؟ فيثيبهم جنات النعيم؟ أم كفروا، فيعذبهم العذب الأليم؟.

فهذه هي سنة الله في الخلق، والسبب فيه خلقهم ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات ٥٦]"[1]

فالذي يحقق العبودية لله ويحقق السبب في وجوده فهو الصادق الفائز بالجنة يوم القيامة، أما الذي انتكست فطرته التي فطره الله عليها ولم يحقق العبودية ولم

---

(١) تفسير السعدي (٦٥٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يصدق مع الله في عهده وميثاقه، فالله أحكم الحاكمين وأعدل العادلين يجزيه بما يستحق:﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾.

وفي هذه الآية ذُكر العهد منسوباً للأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وهم قدوة الخلق، وفي الآية الأخرى بيَّن الله أنَّ السؤال يكون عمّا جاء به المرسلون ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة القصص ٦٥]، وهذا السؤال لن ينجوا منه أحد، والله المستعان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وأصناف المدعوين

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

وإليك بيان ذلك في المباحث التالية:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته

يقول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾:

بعد أن أبطل الله تعالى التبني حكماً شرعياً ، - وفعلاً تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مطلقة من تبناه النبي صلى الله عليه وسلم سابقاً **زيد بن حارثة** رضي الله عنه- بين الله تعالى العلاقة الحقيقية غير المدّعاة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين جميع المسلمين وهي علاقة النبي بقومه فليس هو أبا أحدٍ منهم، ومن ثم فهو يشرع الشرائع الباقية وفق رسالة مرسله من الله عز وجل، لا تبديل فيها ولا تغيير.

فأبوته صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أبوة حنان ورحمة وعطف وتربية على أمر الله وشرعه وليست بالدعاوى والأساطير ولا المصالح الدنيوية، لا ليستكثر بهم ولا لينال بهم عزة ومكانة، بل هي بلاغ ورحمة ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [سورة المائدة ٩٩] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء ١٠٧] ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة ١٢٨]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: وعلاقته بأمته لا تقتصر على من عاصرهم وشاهدوه صلى الله عليه وسلم بل هي ممتدة لتشمل أمة الدعوة - من مبعثه صلى الله عليه وسلم إلى آخر من يموت على ظهر هذه الأرض - فهو الرسول الخاتم الذي ختم الله به رسله وأنبياءه إلى خلقه، ولذا فإن الأمور تقاس بخواتيمها، ولذا لزم الناس والأمم جميعاً إتباعه فأكمل الله به الملة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلي في النبيين كمثل رجل بنا دارا فأحسنها وأكملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويَعْجَبون منه، ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة ! فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة)[1].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾: أي ربنا سبحانه له العلم الكامل والحكمة البالغة في اختيار محمد صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة العظيمة، ولم يترك ذلك الأمر الجليل لمن نقص علمه في نفسه وما حوله، فضلاً عن أن يَبْلُغ الحكمة البالغة في ذلك، فالذي خلقهم أعلم بما يصلحهم ولذا لا يجوز الاعتراض على حكمه سبحانه، ولا الاعتراضات المبنية على العقول القاصرة في العلم.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين (٢٢٨٣). صحيح سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (ح٢٨٥٨). مع اختلاف في لفظ الحديث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

وجوب شكر الله تعالى على تمام نعمته ومنته

يربط القرآن الكريم بين الناس جميعا وبين ربهم الذي منَّ عليهم بهذا الرسول فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾.

"يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى، المنعم عليهم بأنواع النعم، وأصناف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب"(١).

"إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه، فقال تعالى ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [سورة النساء ١٠٣] بالليل والنهار في البر والبحر، في السفر والحضر، في الغنى والفقر، في الصحة والسقم، في السر والعلانية، وعلى كل حال فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته"(٢).

" وذكر الله هو: اتصال القلب بالله، والاشتغال بمراقبته، وليس هو مجرد تحريك اللسان. فذكر الله يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه، ويتصل به قلبه سواء جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر. وإن القلب ليظل فارغاً أو لاهياً أو حائراً حتى يتصل بالله ويذكره ويأنس به، ومن هنا يحض الله في القرآن كثيراً، ويحض النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كثيراً على ذكر الله كثيراً، فيربط

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣١).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٣) بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشارع بين هذا الذكر وبين الأوقات والأحوال التي يمر بها الإنسان، لتكون تلك الأوقات والأحوال مذكرة بذكر الله ومنبهة إلى الاتصال به حتى لا يغفل القلب ولا ينسى"[1].

فقال تعالى:﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾: أي عند الصباح والمساء، كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم ١٧]. ففي هذان الوقتان تظهر للناس أمور في الكون تحتاج إلى تفكر لما فيها من الإعجاز والدقة في الخلق، وأيضا فهما مرحلتان ينتقل فيهما الناس من وضع إلى وضع، ففي ابتداء اليوم يؤمرون بالذكر، وفي ختام اليوم يؤمرون بالذكر، لأن تقلب الليل والنهار، وتقليب الأزمان من أعظم الأدلة على ربوبية الله ووحدانيته واستحقاقه العبادة دون ما سواه من المعبودات، ودليل على البعث والجزاء ولذا ارتبطا به كثيراً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[سورة الفرقان ٦٢] وارتبط بهما التسبيح والذكر كثيراً قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[سورة طه ١٣٠].

---

(١) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد أن أمر الله عباده بكثرة ذكره، يمتن عليهم برحمته سبحانه وعنايته لهم، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

"هذا تهييج إلى الذكر أي أنه سبحانه يذكركم فاذكروه أنتم، والصلاة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة، أما الصلاة من الملائكة فهي بمعنى الدعاء والاستغفار. قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة١٥٢]."[1].وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي. وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه)[2].

فذكره وتسبيحه أيضاً نعمة تستوجب الشكر الذي لا ينقطع، ولذا لا يستطيع العبد القيام بحقيقة الشكر والذكر، لكن الله جواد كريم يرضى من عبده بالقليل ويجازيه بالكثير الجزيل، كيف لا؟ وهو الجواد البر الكريم سبحانه وتعالى.

فذكر الله لعبده مقابل لذكر العبد ربه؛ وليس جزاءه فبينهما بون شاسع، وإنما من رحمة الله بعباده أن جعل ذكرهم إياه وسيلة ينالون بها رحمته ومغفرته، فكرهم سبحانه وهم لا يستحقون لك، إذ مهما بلغوا من العبادة والشكر فهم

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٦).

(٢) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾(٧٤٠٥). صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقصرون في مقابلة نعمه ورحمته بهم. فاللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي "بسبب رحمته بكم وثناؤه عليكم ودعاء ملائكته لكم يخرجكم من ظلمات الجهل إلى نور الله واليقين"[1]. فأمره لكم وشرعه إنما هو رحمة لكم، لا حاجةً منه سبحانه وتعالى وتقدس إلى أعمالكم؛ وإنما هي رحمة منه وفضل لينجيكم من النار إلى الجنة، ومن الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى ومن الفسق إلى الإيمان ومن الكفر إلى الإسلام، وهذا كمال منه سبحانه لمن يحتاج إلى ربه أعظم الحاجة بل لا يمكنه العيش بلا ربه، لكن كثيراً من الناس عن ربهم غافلون، لا يتأملون في صفاته، ولا في آثارها من نعم سابغة وآيات ظاهر باهرة قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [سورة الروم ٧].

وهذا النور وهذه الرحمة في الدنيا متمثلة في إرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم له يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فإذا عملوا بذلك، فرحمة الله لا تفارقهم، وفضله وإكرامه لا ينتهي عنهم في الآخرة. يقول تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: يقال لهم سلام عليكم من كل خوف، ومن كل تعب، ومن كل مشقة، ومن كل عذاب، وهذا السلام يتلقونه ممن؟

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنهم يتلقونه من الله كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [سورة يس ٥٨]، وتحمل ذلك السلام الملائكة أيضاً وهم يدخلون عليهم من كل باب يبلغون تحية الله لهم، إلى جانب النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد ٢٣-٢٤]

ومن هنا يعلم " أن ذكر الله أصل موالاة الله عز وجل، ورأسها، والغفلة أصل معاداة الله ورأسها، فإن العبد لا يزال يذكر ربه حتى يحبه فيواليه، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه ويعاديه. قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف ٢٨]"[1].

فذكر الله تعالى دليل على إتباع أمر الله وأمر رسول الله، أما الذي يتبع هواه فهذا ليس بينه وبين الله علاقة وليس بينه وبين رسول الله علاقة، لأنه ترك ذكر الله وهدي الله وأوامر الله تعالى المبلغة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إلى ذكر نفسه ولذا سماه الله ناسياً، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾[سورة الحشر ١٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٣)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم عقب الله عز وجل بقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي:" وكان الله بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون"(١).

من أعظم نعم الله ومنته على خلقه هو ما هداهم إليه من الإيمان وأعطاهم إياه من الرحمة والنور، بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ولذا كان من رحمته بالمؤمنين أن هداهم ثم جازاهم على ذلك الهدى زيادة فيه قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [سورة محمد ١٧] ثم جازاهم النعيم والسعادة والمدح منه في الدنيا والآخرة على ما هداهم إليه، ولذا فإن هذه النعمة والرحمة أفضل النعم ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [سورة الأعراف ٤٣]، والعبد يطلب من الله المزيد منها ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة ٦]

ومن هنا جاء القرآن يفصل العلاقة بين الناس وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يميز الله الخبيث من الطيب، ويظهر أتباع الهوى وأصحاب الغفلة عن ذكر الله من أتباع الهدى والذكر ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا يعرفه العبد من خلال مهام ووظائف النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) جامع البيان (١٩/١٢٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

مهام ووظائف النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾.

هذه أمور يجتمع فيها الناس كلهم من حيث علاقتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي مهام إرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله، فوظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي كما قال تعالى:

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾:

وهذا اتصال بما جاء في قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾، فرسول الله صلى الله عليه وسلم علاقته بالناس أنه رسول من عند الله يبلغ رسالة الله للناس جميعا إلى يوم القيامة لأنه كما قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾. والحكيم لا يرسل إلا الأمين ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ ﴾

[سورة الحاقة ٤٠-٤٨]

٢- ﴿شَٰهِدًا﴾:

ومن علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس في هذه الرسالة أنه"شاهدٌ لله بالوحدانية، وأنه لا إله غيره، و شاهدٌ على أمته يوم القيامة وشاهد على الأمم قبله "(١)

فعلاقة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس أن يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله،وأن يكون شاهداً على هذه الأمة مسلمهم وكافرهم، كما قال تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء ٤١-٤٢]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة ١٤٣]

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩)بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- ﴿وَمُبَشِّرًا﴾:

البشرى هي الخبر السار، والمبشر هو حامل البشرى لغيره وموصلها إليهم أفراداً وجماعات، ومن مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام: أن يبشروا قومهم بدين الله وشرعه، الذي به النجاة والفلاح لمن تمسك به، وقام به مستقيماً عليه، ومخلصا له.

يبشر المؤمنين الذين آمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه، يبشرهم بما أعد الله لهم من الجزاء الكريم، والفضل العظيم والنعيم المقيم. ويبشرهم أيضا في الدنيا بالنصر والتمكين والتأييد من الله إن تمسكوا بدين الله وطبقوه في تلك الحياة.

٤- ﴿وَنَذِيرًا﴾:

النذير: هو حامل الخبر غير السار لمن يستطيع التصرف، فهو يخبر الخبر للقوم ليتصرفوا بما يمكنهم به النجاة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يخبرون قومهم محذرين لهم وعيد الله ليتمكنوا من الهرب منه إلى حيث البشرى ووعد الله وثوابه لمن استجاب للنذارة.

ونذير لأولئك الذين لا يؤمنون بالله، ولا يأتمرون بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينذرهم العذاب الأليم الذي جعله الله لهم ولأمثالهم، ولكن هذا العذاب لن يأخذهم الله به إلا إذا أقام عليهم الحجة، وتلك الحجة هي إرسال الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ [سورة فاطر ٢٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾:

" أرسله الله تعالى يدعوا الخلق إلى ربهم، ويشوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك يستلزم استقامته على ما يدعوا إليه، وذكر تفاصيل ما يدعوا إليه، بتعريفهم ربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وذكر أنواع العبودية، والدعوة إلى الله لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام "[1].

" فهو لا يدعوا إلى دنيا، ولا إلى مجد ولا إلى عزةٍ قوميةٍ، ولا إلى عصبيةٍ جاهليةٍ، ولا على مغنمٍ، ولا على سلطانٍ أو جاهٍ، ولكن داعيا إلى الله. في طريق واحد يصل إلى الله ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾: فما هو بمبتدع، ولا بقائل من عنده شيء، وإنما هو إذن الله له وأمره لا يتعداه"[2]..

وتدل الآية كذلك على أن الداعي إلى الله هو الذي يدعو إلى الله لا إلى نفسه، ويجمع الناس على الله سبحانه، لا على نفسه فلا يتأثر بكثرة الناس حوله أو قلتهم، لأن قلبه مع الله لا مع الناس ولا مع نفسه.

٦- ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾:

وكون النبي صلى الله عليه وسلم ﴿سِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾:" يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدي به في ظلماتها، ولا علم يستدل به في جهاتها، حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء به تلك الظلمات، وعلَّمَ به

---

(١) تفسير السعدي (٦١٥).

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الجهالات، وهدى به ضلالاً إلى الصراط المستقيم، فأصبح أهل الاستقامة قد وضح لهم الطريق فمشوا خلف هذا الإمام، وعرفوا به الخير والشر، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، واستناروا به لمعرفة معبودهم، وعرفوه بأوصافه الحميدة، وأفعاله السديدة وأحكامه الرشيدة "[1]

وهذا السراج " يجلوا الظلمات، ويكشف الشبهات، وينير الطريق، نوراً هادئاً هاديا كالسراج المنير في الظلمات "[2]، والسراج للإضاءة، والمنير وصف ليخرج بذلك المحرق وغيره، فهو سراج يضيء إضاءة لا مضرة فيها بل نفعها ظاهر خالص.

---

(١) تفسير السعدي (٦١٥).

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بالأصناف الثلاثة

لما أرسل الله سبحانه عبده ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، إنقسم المدعوون إلى ثلاثة أقسام،- كما كان مع الأنبياء قبله- وهي سنة الله في ابتلاء عباده ليميز الخبيث من الطيب:

١- فقسمٌ آمن وصدق ظاهراً وباطناً.

٢- وقسمٌ آمن ظاهراً وكفر باطناً.

٣- وقسمٌ كفر وكذّب وعاند ظاهراً وباطناً.

ولا شك أن ذلك يشق على الرسول صلى الله عليه وسلم الرحيم بأمته، فيبين الله له علاقته بكل من هذه الأصناف الثلاثة.

الصنف الأول: المؤمنون؛ وهم الذين تلقوا أوامر الله ورسوله بالقبول والتصديق والعمل

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾:إن الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما جاءهم به من عند الله وأطاعوا أمر الله وأمر رسول الله هؤلاء هم الذين أحسنوا في علاقتهم مع الله ومع رسول الله فاستجابوا للبشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أطاعوه وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصنف الثاني والثالث: الكفار والمنافقون؛ وهم الذين تلقوا أوامر الله ورسوله بالكفر والتكذيب والجحود،والاستهزاء، والسخرية حتى ولو ظهر من بعضهم الموالاة للمؤمنين وهم منافقون.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾

" أي لا تطعهم ولا تسمع منهم في الذي يقولون ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ أي:اصفح وتجاوز عنهم وكِلْ أمرهم إلى الله فإن فيه كفاية لهم. ولهذا قال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾"(١). " أي توكل على الله في إتمام أمرك وخذلان عدوك، فإن الله تعالى تُوكَل إليه الأمور المهمة، فيقوم بها ويسهلها على عبده"(٢).

فمهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم من الدعاة والمصلحين هي: البلاغ والتوضيح والإنارة لصراط الله المستقيم، وتثبيت لكل من سلك ذلك الطريق، وبشارتهم بوعد الله ونعمته الظاهرة والباطنة والعاجلة والآجلة لمن سلك ذلك السبيل قال تعالى ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود١١٢] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٣٩)

(٢) تفسير السعدي (٦١٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى٥٢-٥٣]

وأما من أعرض عن ذلك الصراط وسلك طرقاً أخرى فإن الأنبياء والدعاة والمصلحون تنتهي المهمة عند إبلاغهم وكشف الأمر وإيضاحه بجلاء لهم، ثم تبدأ المفاصلة بينهم وبين أولياء الله ورسله فلا طاعة لهم في معصية الله، فضلا عن أن نطيعهم في أصل الدين أو أركانه ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون٦].

فإذا فاصلتهم وكان بينك وبينهم البراء فلن يتركوك بل سيلاحقونك بأنواع الأذى المادي والمعنوي في عقلك وفي دينك وفي شخصك وفي عملك، ويتهمونك بأنواع التهم حتى في عرضك وعقلك فاطرح ذلك الأذى ولا تلتفت إلي شيء منه ولا يشغلنك عن رسالتك الأسمى والأهم.

ولأن في ذلك مظنة انقطاع العون أو الرزق أو فقد بعض المصالح الدينية أو الدنيوية غالباً، فأبدل الله رسله وأوليائه بما هو خير لهم من ذلك وأنفع وأبقى، وهو التوكل على الله سبحانه، وهو العظيم الكريم، لا يخيب من رجاه، فكيف بمن أسند أمره إليه وتفرغ من كل حول وقوة إلا به سبحانه فإنه كافيه ولا شك ولا ريب، كيف لا ! والعطية إنما تكون على قدر المعطي فمن ركن إلى القوي العزيز فلا يخيب ولا يخذل حتى في خواطره قال تعالى لنبيه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [سورة الضحى ١-٥].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

الحياة الزوجية في بيت النبوة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾.

وإليك بيان ذلك في المباحث التالية:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

إباحة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الزيادة على أربع[1]:

" يبين الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يحل له من النساء، وما في ذلك من خصوصية له ولأهل بيته، وقد كان في عصمته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أكثر من أربع زوجات، **تزوج بكل منهن لمعنى خاص**، وكن قد أصبحن أمهات المؤمنين، ونلن شرف القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم،واخترن الله ورسوله والدار الآخرة بعد نزول آيتي التخير. وكان صعباً على نفوسهن رضي الله عنهن أن يفارقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهذا هو:

السبب الأول لإباحة الزيادة على الأربع لرسول الله صلى الله عليه وسلم -، فقد نظر الله لهن، فاستثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك القيد - تحديد عدد الزوجات بأربع - وأحل له استبقاء نسائه جميعا معه، وجعلهن كلهن حلالا له، ثم نزل القرآن بعد ذلك بأن لا يزيد عليهن أحد، ولا يستبدل بواحدة منهن أخرى"[2].

---

(١) هنا إشارة فقط لهذه المسألة المهمة وللاستزادة يمكن مراجعة فتح الباري ١/٣٧٧-٣٧٩ و ٩/١١٣-١١٥ وعمدة القارئ ٣/٢١٧، وعون المعبود ١/٢٥٤، وكتاب غاية السول في خصائص الرسول- ابن الملقن ص ١٨٨-١٩١،وكتاب محمد رسول الله لعرجون ١/٥٨٨، والسيرة النبوية للبوطي (٥٣-٥٤).وكتاب:زوجات النبي الطاهرات، حكمة تعددهن - محمد محمود الصواف.، وكتاب شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ- محمد على الصابوني.

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والسبب الثاني هو: "أنه لما كان الحُرُّ لفضله على العبد يستبيح من النساء أكثر مما يستبيحه العبد، لزم أن يكون النبي لفضله على جميع الأمة يستبيح من النساء أكثر مما تستبيحه الأمة.

والسبب الثالث: أن في هذه الإباحة زيادة في الابتلاء للنبي صلى الله عليه وسلم.

والسبب الرابع: أن قبائل العرب تتشرف به لأن له بكل قبيلة منها اتصالاً بمصاهرة وغيرها، وكثرة تلك العشائر والقبائل تكون عوناً على أعدائه"[1]

والسبب الخامس الحاجة إلى " تعليم الناس أمور دينهم"[2] "فمن الصعب والمستحيل أن تقوم زوجة واحدة أو زوجتان بالأعباء الجسام التي قامت بها تسع نسوة مؤمنات عابدات خاشعات، وما حفظنه من أحكام الشريعة لا يمكن أن تستوعبه المرأة الواحدة حفظا ودراية ورواية مهما أوتيت من قوة الحافظة وفرط الذكاء.

وقد رَوى عن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم رجالٌ كثيرٌ ونساءٌ في مختلف الأحكام الشرعية خاصة القضايا النسائية، وكُتُب الحديث شاهد على ذلك"[3]

---

(١) غاية السول في خصائص الرسول- ابن الملقن ص ١٨٨-١٩١بتصرف.

(٢) انظر شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم - محمد على الصابوني.

(٣) زوجات النبي الطاهرات، وحكمة تعددهن - محمد محمود الصواف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السبب السادس: "لكل زوجة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة ولكل زواج حكمة وسبب يزيدان في إيمان المسلم بعظمة محمد صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه وكمال أخلاقه"[1]

وسنعرض حال النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه من خلال أوامر الله سبحانه وتعالى له في هذه الآيات، وسيكون ذلك في النقاط التالية:

---

(١) انظر السيرة النبوية للبوطي (٥٣-٥٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

النساء اللاتي أحلهن الله تعالى لنبيه

و يجدر التنبيه على أنه قد يشترك المؤمنون مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض هذه الأصناف وقد يكون بعض هذه الأصناف خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وسيتبين ذلك من خلال العرض:

١- النساء اللاتي أعطاهن النبي صلى الله عليه وسلم مهورهن:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾: "يقول الله تعالى مخاطبا نبيه صلوات الله وسلامه عليه، بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن، وهي الأجور هاهنا، وكان جميع ما أمهر رسول الله أزواجه خمسمائة درهم، إلا أم حبيبة بنت أبي سفيان، فإنه أمهرها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وإلا صفية بنت حيي فإنه اصطفاها من سبي خيبر ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، وكذلك جويرية بنت الحارث، أدى عنها كتابتها إلى ثابت بن قيس وتزوجها "[1]. وهذا الصنف من الأصناف المشتركة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين.

ويفهم من هذا وجوب أداء الصداق للزوجة والأصل فيه أن يكون ناجزاً، ويجوز أن يؤخره أو يبعضه لمصلحة أو حاجة[2].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤١).

(٢) للاستزادة عن الصداق وأحواله انظر المغني (٤١٣-٤١٥)،السلسبيل في معرفة الدليل (٧٢٢/٢). الملخص الفقهي (٢/ ٢٨٢)، فقه السنة (٢٩٢/٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- النساء اللاتي ملكهن النبي صلى الله عليه وسلم من المغانم:

قال تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾: " أي: أباح لك التسري مما أخذت من المغانم، وقد ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما. وكذلك ريحانة النضرية، ومارية القبطية أم إبراهيم، وكانت من السراري رضي الله عنهن جميعا."[١]، وهذا الصنف أيضا من الأصناف المشتركة بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين.

٣- وكذلك مما أحل الله لنبيه:﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾:

" يؤخذ من مفهومه أن ما عداهن من الأقارب، غير محلل، فإنه لا يباح من الأقارب من النساء غير هؤلاء الأربع، أما غير الأقارب فإنه يجوز أصولهم وفروعهم مطلقا "[٢]. وهذا مما يشترك فيه المؤمنون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن يشترط شرط في حق النبي صلى الله عليه وسلم في هؤلاء الأقارب، وهو الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾: معنى

---

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٢).

(٢) تفسير السعدي (٦١٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهجرة هنا الإسلام[1]، وعلى هذا التفسير للهجرة فهو شرط عام للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته، فلا يجوز نكاح المشركة سواء كانت قريبة النسب أم بعيدة، وقد أباح الله منهن الكتابيات على تفصيل آخر.

٤- إباحة الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾.

وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الواهبة نفسها له بدون مهر[2]، وهذا توسيع على النبي صلى الله عليه وسلم، أما المؤمنون فلا يحل لهم أن يتزوجوا امرأة بمجرد هبتها نفسها لهم ولذلك قال تعالى:﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾. قال عكرمة: أي لا تحل الموهوبة لغيرك، ولو أن امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئا."[3].

وقد ورد عن سهل بن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله: زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٢).

(٢) قد ذكر الإمام السيوطي ما يشهد لهذه الخاصية عن ابن عباس ومجاهد وطاووس وعكرمة وقتادة الدر المنثور (١٢/٨٥ – ٨٨)، وهذا قال به الجمهور من العلماء ورجحه ابن تيمية في الفتاوى (٣٢/٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسلم: (هل عندك من شيء تصدقها إياه)؟ فقال الرجل: ما عندي إلا إزاري هذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أعطيتها إزارك، جلست لا إزار لك، فالتمس شيئا). فقال: لا أجد شيئاً. فقال: (التمس ولو خاتماً من حديد) فالتمس فلم يجد شيئا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هل معك من القرآن شيء؟) قال نعم، سورة كذا وكذا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (زوجتكها بما معك من القرآن)[1].

ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح الله له الواهبة نفسها لكنه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها كما ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنه[2].

ثم قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي:"قد علمنا ما على المؤمنين، وما يحل لهم وما لا يحل، من الزوجات وملك اليمين، وقد أعلمناهم بذلك، وبينا فرائضه"[3] ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: أي: " لكي لا يكون عليك ضيق في أمر أنت فيه محتاج إلى السعة"[4].

---

(١)صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٩). صحيح مسلم كتاب النكاح باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك...(ح١٤٢٥) مطولاً.

(٢) تفسير الطبري (١٩/١٣٥،١٣٤) تفسير ابن كثير (٦/٤٣٦).وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري إسناده حسن (٨/٥٢٦).

(٣) تفسير السعدي (٦١٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢١٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم يختم الله تعالى الآيات بالرجاء للمؤمنين:

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: "لم يزل متصفاً بالمغفرة والرحمة، وينزل على عباده من مغفرته ورحمته، وجوده وإحسانه ما اقتضته حكمته"(١).

وفي الآية بيان سعة مغفرة الله تعالى ورحمته بعباده حيث بين لهم علة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بحكم دونهم، وبين لهم أن لهم فيما أحل لهم الكفاية، وأن لا يحرجوا أنفسهم بالتطلع إلى ما خص به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأن الله لا يؤاخذهم على خطرات قلوبهم لكن ما أظهروه بقول أو فعل فإن في ذلك حرج ومشقة وأذى للنبي صلى الله عليه وسلم، والله يؤاخذ بذلك فالمغفرة والرحمة شاملة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بل وللمخلوقات جميعا. اللهم لا تحرمنا رحمتك ومغفرتك بذنوبنا.

---

(١) تفسير السعدي (٦١٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

قَسْم النبي صلى الله عليه وسلم بين زوجاته

قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

"اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته، فخص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك[1]، لكنه كان يقسم من قبل نفسه تطييبا لنفوس زوجاته، وصوناً لهن عن أقوال الغَيْرة التي تؤدي إلى مالا ينبغي"[2]، وعلى هذا فمعنى الآية: فإنك بالخيار أن تؤخر من تشاء فلا تبيت عندها في يومها ولا تؤويها إليك، أو تضمها وتبيت عندها، ولا جناح عليك في ذلك.

ولكن لماذا لا حرج على الرسول في ذلك؟

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾:"أي ذلك التخير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى إلى

---

(١) انظر للاستزادة خصائص النبي في النكاح- د: عيسى الغضياني. (١٠٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢١٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رضاهن إذا كان من عندنا، لأنهن إذا علمن أن الفعل من الله قرت أعينهن بذلك ورضين، لأن المرء إذا علم أنه لا حق له في شيء كان راضياً بما أوتي منه وإن قلّ، فكان ما فعل الله لرسوله من تفويض الأمر إليه في أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه، وإلى استقرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه،ومع ذلك فقد كان رسول الله يشدد على نفسه في رعاية التسوية بينهن، تطييباً لقلوبهن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: اللهم هذه قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)[1][2].

يستفاد من هذا أنه يجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته، ولا يسقط حق إحدى زوجاته لا في مرض ولا حيض ولا نفاس، وأن لا يسقط حق إحداهن أو ينقصه في النفقة، أما الحب والبغض وتعلق القلب فإن ذلك ليس في ملك الإنسان، ولكن القلب هو المحرك له،فالله تعالى لا يؤاخذه على ذلك، ولكن لا يحمله حب واحدة على الأخرى أن ينقص من حق إحداهن قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢٧٦١)وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سنن الترمذي كتاب النكاح باب التسوية بين الضرائر (١١٤٠)، سنن ابن ماجة (ح١٩٧١) ولكن بدل من (قسمي) جاء برواية بلفظ (فعلي)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة (١٩٧١)، لكنه حسن الطرف الأول منه وهو قول عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل)كما في صحيح سنن أبي داود (١٨٥٢). وأورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢١٦).

(٢) القرطبي (٢١٦/١٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء ١٢٩].

ولهذا قال الله في ختام الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾: أي "يعلم ما يعرض لها عند أداء الحقوق الواجبة، والمستحبة، وما في ميل القلب، فالله تعالى واسع العلم، ومن علمه أن شرع لكم ما هو أصلح لكم، ومن حلمه أنه لم يعاقبكم بما صدر منكم، وما في قلوبكم مما يشق أو يصعب عليكم التصرف والقول فيه بين الزوجات، وكذلك الأولاد"[1].

---

(١) تفسير السعدي (٦١٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

جزاء زوجات النبي ﷺ في اختيارهن الصبر والدار الآخرة

قال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾.

"هذه الآية نزلت مجازاة لأزوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة على نعيم الدنيا ولذاتها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾[1].

فلما اختترن رسول الله صلى اله عليه وسلم، كان جزاؤهن أن الله قصره عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري، فلا حرج عليه فيهن.

---

(١) للمزيد انظر: مبحث حادثة التخير في بحث موضوعات سورة الأحزاب عند الحديث عن موضوع حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم إنه تعالى رفع الحرج عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك[1]، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزويج لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن"[2]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء"[3].

وكذلك فإن الله تعالى قصرهن عليه فمنعهن أن يتزوجن بعده كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾.

ثم عقب الله على هذه الآية بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾:"أي مراقبا للأمور، وعالما بما إليه تؤول، وقائماً بتدبيرها على أكمل نظام وأحسن

---

(١) اختلف العلماء في هذه الآية هل وقع النسخ في هذه الآية أو هي محكمة، والذين قالوا أنها منسوخة اختلفوا هل هي منسوخة بالقرآن أو بالسنة، ومع كثرة الأقوال في هذه المسألة إلا أنها تدور حول تفسيرين لهذه الآية: المعنى الأول ما ذكرناه عن ابن كثير (٤٤٧/٦)، وقد ذكره ابن جرير ولم يرجحه.أما التفسير الثاني هو على أن الآية محكمة ومعناها (لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ وهذا القول رجحه ابن جرير (١٥٠/١٩) وغيره. وللاستزادة في هذه المسألة انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٤٦/١٩) وابن كثير(٦/ ٤٤٧) والجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٤) والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٨٥).

(٢) ابن كثير (٤٤٧/٦)بتصرف.

(٣) مسند أحمد (٤١/٦). سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٦) وقال الترمذي حديث حسن، وقال الألباني صحيح الإسناد في صحيح سنن الترمذي (٢٥٦٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إحكام "[1]، لا يفوته شيء منها فلا يشغله شيء عن شيء، بل قد أحاطت مراقبته ورعايته وعنايته بالأشياء كلها من جميع جوانبها. وفي هذا وعيد لمن سولت له نفسه التحايل على شرع الله وأمره، ومن ظن في شرع الله محاباةً لأحد أو ظلماً لطرف قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة٥٠] فلا يفقه هذا المعنى في الحياة إلا من آمن بالله موقناً قلبه بذلك.

---

(١) تفسير السعدي (٦١٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخـــاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

يمكننا من خلال هذا البحث أن نصل إلى النتائج التالية:

- يؤكد الله سبحانه وتعالى على أن ولاية الرسول صلى الله علية وسلم لكل المسلمين وقدمها على ولاية النسب والنفس،فقال تعالى:﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾.

- ولاية المؤمنين بعضهم لبعض هي ولاية نصرة وأخوة في الله تعالى وفي العقيدة.

- ولاية المؤمنين لأقاربهم هي ولاية الدم والنسب وهي في التكافل في الديات وفي الميراث.

- الله سبحانه وتعالى أخذ من النبيين عموما، ومن أولي العزم خصوصا ميثاقهم الغليظ وعهدهم الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله والجهاد في سبيله، وأن هذا سبيل قد مشى عليه الأنبياء المتقدمون، حتى ختموا بسيدهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالإقتداء بهم.

- الرسول صلى الله عليه وسلم يشرع الشرائع الباقية إلى يوم الدين، وفق رسالة مرسله من الله عز وجل، لا تبديل فيها ولا تغيير.

- أبوته صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أبوة حنان ورحمة وعطف وتربية على أمر الله وشرعه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم ترجع إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾.

- للنبي صلى الله عليه وسلم الخصوصية التي ميزه الله بها عن سائر الناس وذلك في أمور لها حكمة من الله تعالى علمناها أو لم نعلمها.

- لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم الأجر الكبير والجزاء الوفير على ما حملهن الله تعالى من أعباء في مساعدة الرسول صلى الله عليه وسلم والوقوف بجانبه.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله تعالى أن يلهمنا العمل بالعلم، وأن يرزقنا الاقتداء برسولنا صلى الله عليه وسلم وحسن السير على منهجه.

وأسأله سبحانه أن يتجاوز عن تقصيري ويغفر زللي وخطأي، وأن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين وكل من أراد الهداية إلى الصراط المستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتاب العربي.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – لجلال الدين السيوطي – تحقيق عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة – ط١(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣مـ).
- السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع – صالح البليهي – مكتبة جدة – ط٤.
- السيرة النبوية الصحيحة – أكرم ضياء العمري – مكتبة العبيكان- الرياض- ط٣(١٤١٨هـ).
- المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
- المغني – ابن قدامة – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي و د/ عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للنشر والتوزيع – القاهرة – ط٢(١٤١٢هـ- ١٩٩٢مـ).
- الملخص الفقهي – صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام – ط١٠(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الموسوعة الحديثية – مسند الإمام أحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٧مـ)- بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك – أحمد بن محمد النحاس – تحقيق ودراسة د/ سليمان بن إبراهيم اللاحم – مؤسسة الرسالة – ط١(١٤١٢هـ- ١٩٩١مـ).

- تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – تحقيق سامي بن محمد السلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧مـ).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

- جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة –ط١(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١مـ).

- جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـ)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

- خصائص الرسول في النكاح – رسالة ماجستير – عيسى بن عواض الغضياني – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم الفقه – الرياض – ط(١٤٢٢هـ).

- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن – محمد محمود الصواف – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـ)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

- سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـ)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم- محمد بن على الصابوني – ط (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

- صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـ)- اعتناء أبو صهيب الكرمي.

- صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ).

- صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ).

- صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)- اعتناء أبو صهيب الكرمي.

- ضعيف سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

- غاية السول في خصائص الرسول – ابن الملقن – دار البشائر – بيروت – ط١(١٤١٤هـ).

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

- فقه السنة – السيد سابق – شركة منار الدولية – القاهرة – (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

- فقه السيرة النبوية – محمد سعيد البوطي – دار الفكر المعاصر – بيروت – ط١٠(١٤١١هـ).

- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار العلم للطباعة والنشر – جدة – ط١٢(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

- من لطائف التفسير – أحمد فرح عقيلان- دار اليقين – مصر – ط١(١٤١٩هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- من موضوعات سور القرآن – سورة الأحزاب – عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت –ط١(١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).
- من وحي القرآن – جمع وترتيب د/ جمعة أمين – دار الدعوة – إسكندرية– ط١(١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner